مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
ISSN 3005-3900 الصفحات (131 -144) المجلد الحادي عشر – العدد الأول – 2026

Roman balance of power policies in the Eastern Mediterranean and their role in Cyrenaica's transition from Ptolemaic to Roman control

Khaled Adam Ahmeida [1]*
Department of History, Faculty of Arts, University of Tobruk, Tobruk, Libya
Khalid.Adam@tu.edu.ly

سياسات التوازن الرومانية في شرق المتوسط ودورها في انتقال كيرينايكا من الحكم البطلمي إلى السيطرة الرومانية

د. خالد آدم أحميدة جاب الله [1]*
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طبرق ، طبرق ، ليبيا

Received: 23-11-2025	Accepted: 26-12-2025	Published: 10-01-2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية توظيف روما لسياسة التوازن الدبلوماسي في شرق البحر المتوسط من أجل تعزيز نفوذها وتمهيد انتقال إقليم كيرينايكا من السيطرة البطلمية إلى الحكم الروماني دون اللجوء إلى مواجهة عسكرية مباشرة. تنبع أهمية الدراسة من أنها تكشف الآليات السياسية التي استخدمتها روما لإدارة صراعات الممالك المحلية، خصوصاً داخل البيت البطلمي الذي شكّل بضعفه وانقسامه فرصة ملائمة لتدخل روما التدريجي. وتتمثل إشكالية البحث في محاولة فهم الكيفية التي تحولت بها روما من قوة خارجية بعيدة إلى "وصيّ" شرعي على الإقليم استناداً إلى مجموعة من التفاعلات السياسية والوصايا الملكية. وتفترض الدراسة أن صعود النفوذ الروماني لم يكن نتيجة الاضطرابات البطلمية وحدها، بل كان ثمرة استراتيجية واعية اعتمدت على خلق توازنات جديدة تسمح لروما بالانتقال خطوة بعد أخرى نحو السيطرة الكاملة. وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع الأحداث وربطها بالسياق العام، وتحليل المواقف المتبادلة بين روما والبطالمة بناءً على المصادر القديمة والشواهد المتاحة. وتتوصل الدراسة إلى نتيجتين رئيسيتين: الأولى، أن توسع روما في كيرينايكا كان عملية سياسية طويلة اعتمدت على الشرعية الدبلوماسية قبل القوة العسكرية. والثانية، أن الصراعات الداخلية في الأسرة البطلمية كانت عاملاً حاسماً منح روما المدخل الذي احتاجته لتثبيت نفوذها وتحويله إلى سيطرة مباشرة.

الكلمات الدالة: روما، كيرينايكا، البطالمة، سياسة التوازن، البحر المتوسط، الدبلوماسية القديمة.

Abstract
This study examines how Rome employed a calculated balance-of-power policy in the Eastern Mediterranean to expand its influence and facilitate the transfer of Cyrenaica from Ptolemaic authority to direct Roman control without resorting to open military conflict. The significance of the research lies in its ability to uncover the diplomatic mechanisms through which Rome managed regional rivalries, particularly the persistent internal divisions within the Ptolemaic dynasty, which provided an

ideal gateway for gradual Roman intervention. The central research problem focuses on understanding how Rome shifted from being a distant external power to a legitimate "guardian" over the region, supported by political interactions and royal wills. The study adopts the hypothesis that Roman ascendancy in Cyrenaica was not merely the result of Ptolemaic instability, but rather the outcome of a deliberate strategy aimed at reshaping regional alliances in Rome's favor. Using a historical-analytical approach, the research traces key events, contextualizes them within broader Mediterranean politics, and analyzes Roman–Ptolemaic relations based on ancient sources. The study concludes with two main findings: first, Rome's expansion into Cyrenaica unfolded as a prolonged diplomatic process rooted in legitimacy rather than force; and second, internal Ptolemaic conflicts played a decisive role in enabling Rome to solidify its influence and eventually impose direct control.

Keywords: Rome, Cyrenaica, the Ptolemies, the policy of balance, the Mediterranean, ancient diplomacy.

المقدمة:

يعدّ موضوع سياسات التوازن الرومانية في شرق البحر المتوسط واحداً من المفاتيح الأساسية لفهم اللحظة التاريخية التي انتقل فيها إقليم كيرينايكا من الحكم البطلمي إلى السيطرة الرومانية. وقبل أن تفرض روما نفوذها المباشر على الإقليم، كانت قد رسخت وجودها في الغرب المتوسطي عبر إزاحة قرطاجة، ثم واصلت تمددها بخليط مدروس من القوة العسكرية والمرونة الدبلوماسية، بحيث باتت قادرة على التدخل في شؤون الممالك الكبرى، وتوجيه مسارات الصراع بما يتوافق مع مصالحها.

ظهر التدخل الروماني في الشرق المتوسطي في سياق مختلف عن صراعها الطويل مع قرطاجة؛ فالمنطقة الشرقية كانت عامرة بممالك محلية لها تاريخ سياسي راسخ، وفي مقدمتها المملكة البطلمية التي ضمّت كيرينايكا. هذا الواقع فرض على روما استعمال أدوات دبلوماسية أكثر حساسية، تقوم على خلق توازنات، وتعميق الخلافات الداخلية، وتشجيع طلب الاستعانة بها من أطراف متصارعة، بحيث تتحول من خصم خارجي إلى "حَكَم" ثم "وصيّ" ثم "وريث."

أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذا البحث في أنه يضيء المسار التاريخي والدبلوماسي الذي مهّد لانتقال كيرينايكا من سلطة البطالمة إلى الحكم الروماني، ليس بحدث واحد، ولا بقرار مفاجئ، بل عبر سلسلة طويلة من التفاعلات السياسية، والوصايا الملكية، والانقسامات الداخلية في البيت البطلمي التي أحسنت روما استثمارها. ويتيح فهم هذه العملية إدراك كيفية تشكل النفوذ الروماني في المنطقة، وكيف تحولت آليات "التوازن" إلى وسيلة فعّالة للتوسع.

هدف الدراسة: هدف الدراسة إلى تحليل الأساليب الدبلوماسية التي اتبعتها روما مع البطالمة، وبيان تأثير هذه السياسات على الوضع السياسي في كيرينايكا ، وتفسير كيف أسهمت تلك التفاعلات تدريجياً في تحويل الإقليم إلى ولاية رومانية.

إشكالية الدراسة: تكمن الإشكالية الأساسية في السؤال الآتي:

كيف استطاعت روما، عبر سياسة التوازن والتدخل غير المباشر، أن تحوّل إقليماً بطلمياً مستقلاً نسبياً إلى ولاية تابعة لها دون مواجهة عسكرية مباشرة؟

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة أن انتقال كيرينايكا إلى السيطرة الرومانية لم يكن نتيجة ضعف بطلمي فقط، بل كان ثمرة استراتيجية رومانية واعية تعمدت إبقاء البيت البطلمي في حالة صراع دائم، وتشجيع أطرافه على طلب دعم روما، الأمر الذي منحها شرعية سياسية للتدخل ثم للوراثة.

تساؤلات الدراسة

1. ما الإطار العام لسياسة التوازن الرومانية في شرق المتوسط؟
2. كيف أثرت الانقسامات داخل الأسرة البطلمية في توسيع مساحة التدخل الروماني؟
3. ما الدور الذي لعبته وصايا بطليموس يورجتيس الثاني ثم بطليموس أبيون في رسم مستقبل كيرينايكا ؟
4. إلى أي حد كان التحول السياسي في الإقليم نتيجة عوامل داخلية مقارنة بالعوامل الخارجية؟

المنهج المتّبع: اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع الأحداث في تسلسلها الزمني، وربطها بالسياق السياسي العام للمنطقة، وتحليل المواقف الرومانية والبطلمية استناداً إلى النصوص القديمة والشواهد الأثرية، مع توظيف المقارنة عندما تستدعي الحاجة توضيح طبيعة السياسة الرومانية في الإقليم.

المبحث الأول: صعود القوة الرومانية وتحوّل الدبلوماسية إلى أداة للهيمنة

المطلب الأول: الأسس العسكرية والدبلوماسية لصعود روما بعد القضاء على قرطاجة

بعد القضاء على قرطاجة، رسّخت روما مكانتها بوصفها القوة الرئيسية على الساحة الدولية، وامتد نفوذها ليشمل معظم سواحل البحر المتوسط، ولا سيما في جزئه الغربي. ولم يكن هذا الصعود نتاج عامل منفرد، بل ثمرة توظيف متوازن لأداتين مترابطتين؛ تمثلت الأولى في المحافظة على قوة عسكرية فعّالة قادرة على التدخل والحسم، مدعومة بتعبئة مستمرة للإمكانات البشرية والاقتصادية، وسنّ تشريعات تضمن استمراريتها وتفوّقها(Goldsworthy, 2003, p. 42) ؛ (Southern, 2001, p. 97). أمّا الأداة الثانية فكانت الدبلوماسية، التي أحسنت روما استخدامها بمرونة ودهاء، فجعلت منها وسيلة تمهيدية ومكملة للقوة العسكرية، لا بديلاً عنها.(Eckstein, 2006, p. 115)

واعتمدت روما في توسعها أسلوبًا متنوعًا يتكيف مع طبيعة الخصم وظروفه؛ فعند تمددها في شبه الجزيرة الإيطالية انتهجت سياسة الأحلاف، فعقدت اتفاقيات مرحلية مع بعض الأطراف لتتفرغ لمواجهة أطراف أخرى، مع حرصها الدائم على الظهور بمظهر القائد والطرف المهيمن داخل تلك التحالفات (Harris, 2016, p. 68). وقد طبّقت روما النهج ذاته في تعاملها مع قرطاجة، إذ ماطلتها بسلسلة من المعاهدات إلى أن اشتد عودها وأصبحت نِدًّا لها، ثم أنهت الصراع بالقضاء عليها نهائيًا، مؤكدة أن الدبلوماسية لم تكن سوى أداة لإدارة الصراع إلى أن تحين لحظة الحسم.(Hoyos, 2010, p. 211)

المطلب الثاني: الدبلوماسية الرومانية في شرق المتوسط وتطبيق سياسة «فرّق تسد»

مع انتقال روما إلى مسرح شرق المتوسط، تخلّت عن أسلوب الأحلاف التقليدي، ولجأت إلى نمط دبلوماسي أكثر تدخّلًا، تمثل في التدخل المباشر في شؤون الممالك الأخرى، إلى جانب اعتماد سياسة «فرّق تسد « (Divide et Impera)، التي هدفت إلى منع تشكّل قوى إقليمية موحّدة قادرة على منافستها (Eckstein, 2006, p. 187؛ Champion, 2018, p. 134). وقد تعاملت روما مع تلك الممالك بوصفها أطرافًا قاصرة سياسيًا، فنصّبت نفسها وصيةً عليها، ومسؤولة حتى عن قراراتها الخارجية، وكانت في نهاية كل حرب تقرر من تكافئ ومن تعاقب، فتقتطع أرضًا من المهزوم وتمنحها لطرف آخر، كما حدث في سياق علاقتها بقرطاجة وماسينيسا.(Harris, 2016, p. 102)

وقد لخّص مونتسكيو هذه السياسة بدقة حين أشار إلى أن روما كانت تهدف إلى ضمان ولاء من يخشونها قليلًا ويأملون منها كثيرًا، وإضعاف من يخشونها كثيرًا ويأملون منها قليلًا(Montesquieu, 2011, p. 65) ، وهو ما تؤكده الدراسات الحديثة التي ترى أن السياسة الرومانية لم تكن عشوائية أو ردّ فعل آني، بل مشروعًا توسعيًا طويل الأمد يقوم على إدارة الصراعات بدل إنهائها سريعًا(Gruen, 2011, p. 54) ؛ Burton, 2019, p. 89).

ويتجلى ذلك بوضوح في تدخل روما في شؤون الممالك الهلينستية، ولا سيما المملكة البطلمية التي كان إقليم كيرينايكا جزءًا من أملاكها؛ إذ دأبت روما على دعم حاكم ضد آخر، والانحياز غالبًا إلى الطرف الأضعف أو الأقل شرعية، بما يضمن خضوعه السياسي واعتماده على الدعم الروماني في تثبيت حكمه (Bagnall, 1990, p. 176؛ Laronde, 1987, p. 203). وبهذا الأسلوب، استطاعت أن تمنح ما لا تملكه لمن لا يستحقه، تمهيدًا لإخضاع الأقاليم تدريجيًا دون الحاجة إلى الغزو المباشر، وهو ما يفسّر التحول البطيء ولكن الحاسم لكيرينايكا من دائرة النفوذ البطلمي إلى الفلك الروماني.(Champion, 2018, p. 211)

وقبل الخوض في تفاصيل هذه الدبلوماسية، تتوقف الدراسة عند عرض موجز لتاريخ إقليم كيرينايكا، وبيان الكيفية التي خضع بها للسيطرة البطلمية، من دون التوسع في تحليل أوضاعه السياسية خلال تلك المرحلة، لكون ذلك خارج نطاق البحث. وتركّز الدراسة بدلًا من ذلك على العلاقات الدبلوماسية بين البطالمة وروما، ولا سيما تلك التي كان لها أثر مباشر في تطور الوضع السياسي للإقليم، أو أسهمت على المدى البعيد في تحويله إلى ولاية خاضعة للحكم الروماني، كما تؤكد ذلك الدراسات الحديثة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية والشرق الهلينستي**(Gruen, 2011, p. 97 ؛.(Burton, 2019, p. 142)**

المبحث الثاني: إقليم كيرينايكا من الاستيطان الإغريقي إلى الخضوع للحكم البطلمي

المطلب الأول: التطور السياسي لإقليم كيرينايكا من العهد الباتي إلى الفتح المقدوني

بعيداً عن موقع الإقليم الذي سبق ذكره فإن تاريخ استعماره كان عن طريق مجموعة من الإغريق الدوريين القادمين من جزيرة ثيرا حوالي 631 ق.م **(Italicus,1961,pp229-253)**وقد ذكر هيرودوت في كتابه الرابع تفاصيل ذلك بعد أن أورد الأساطير التي دارت حول تأسيس أول مدن الإغريق في شرق ليبيا وهي مدينة كيريني، وذكر كذلك الأسرة المؤسسة لتلك المدينة وهي الأسرة الباتية نسبة إلى القائد باتوس الأول**، ثم بعد ذلك تأسست باقي مدن الإقليم الذي عُرف بإقليم كيرينايكا الذي شهد في العهد الملكي الكثير من الأحداث سواء بين المدن الإغريقية أو بينها وبين القبائل الليبية، **(Herodotus, iv105-165)**كما شهدت فترة حكم اركسيلاوس الثاني وكذلك اركسيلاوس الثالث الكثير من القلاقل **(Bury, 1900 ,p117)** وذلك حوالي 519 ق.م مما دفع بالوالي الفارسي في مصر*** إلى التدخل في الشؤون الداخلية للإقليم (ناردوتشي، 1996، ص43-44)وذلك بإرساله لحملة كبيرة لدعم (فرتيمي) والدة اركسيلاوس الثالث الذي قُتل في مدينة برقا **(Herodotus, lV,165 -167)**ووصلت جيوشه حتى مشارف مدينة يوسبريدس* ثم عادت أدراجها (محمد، 1996، ص364) بعد أن حققت بعض أهدافها.

وعقب هذه الواقعة، استمر النظام الملكي في الإقليم فترة من الزمن، إلى أن انتهى بمقتل آخر ملوك الأسرة الباتية أثناء توجهه إلى مدينة يوسبريدس، وذلك نحو عام 440 ق.م. وبعد ذلك دخل الإقليم مرحلة جديدة اتسمت بكثرة التحولات والأحداث التاريخية، وتراوحت أوضاعه بين فترات من الهدوء النسبي وأخرى من الاضطراب، كما شهد قيام عدد من الأحلاف بين مدنه الإغريقية التي تنافست فيما بينها. وفي السياق نفسه، برزت محاولات قبيلة الناسامونيس للهجوم على المدن الإغريقية، ومن بينها يوسبريدس، غير أن هذه المحاولات لم تحقق نجاحاً يُذكر. كذلك عرفت هذه المرحلة صراعاً داخلياً بين الطبقة الأرستقراطية والعامة، تُوّج بثورة عام 401 ق.م، وبقي الإقليم بعدها يعيش حالة متأرجحة بين الاستقرار والتوتر إلى أن وقع فتح الإسكندر المقدوني لمصر حوالي عام 332 ق.م. (الأثرم، 1988، ص41-43)

المطلب الثاني: تدخل بطليموس الأول وضم إقليم كيرينايكا إلى الدولة البطلمية

نظراً لارتباط إقليم كيرينايكا الوثيق بما يجري في مصر وتأثره الدائم بتطوراتها، لجأت مدنه مرة أخرى إلى انتهاج سياسة التحالفات، بهدف مواجهة الخطر القادم من الشرق. وفي هذا السياق، أوفدت مدن

** هذا الاسم يقصد به الملك في اللغة الليبية. بينما في اللغة اليونانية القديمة تعني (التأتأة) لذلك ارتبط هذا الاسم بالأسطورة التي تذكر أن هذا القائد يتلعثم في حديثه. للمزيد ينظر ,(Bury,1900,p116)

*** إن مصر في تلك الفترة وقعت تحت الوصاية الفارسية مثلها مثل سوريا وآسيا الصغرى وميديا وبابل والمدن الفينيقية وذلك بعد أن انتصر قمبيز الثاني على بسماتيك الثالث عند(بلوزيوم) تل الفرما. للمزيد ينظر؛(سليم وعباس ، 2008م، ص 313)

* يوسبريدس أو فيرينيكي أو هيسبيريديس ،وهي من أقدم المدن الخمس التي أسسها الإغريق وقد سميت في فترة لاحقة برنيق أو برنيكي نسبة لابنة ماجاس حاكم الإقليم آنذاك. للمزيد ينظر؛ (حمادي، 1993م، ص21).

** وكانت لهذه الحملة سلبياتها وإيجابياتها على الصعيدين الداخلي والخارجي فهذه الحملة قد جنت ثمارها بالانتقام لمقتل اركسيلاوس الثالث والوصول إلى مدينة يوسبريدس، وهى نقطة لم يصلها أي جيش فارسي من قبل، أما النقاط السلبية للحملة فإنها لم تُخضع القبائل الليبية المنتشرة في المنطقة ، كما أن الحملة لم تضم أي إقليم جديد للدولة ، بالإضافة إلى ما كانوا رعاياها من قبل، بل زادت من أعدائها في تلك الجهة بالإضافة للخسائر التي منيت بها الجيوش الفارسية في الحملة خاصة عند عودتها .للمزيد ينظر؛ (الصادق،2012م، ص63).

الإقليم سفارة ضمّت ممثلين عنها للقاء الإسكندر عند بارايتونيوم**Paraetnoium)** ، مرسى مطروح(، محمّلين بالهدايا تعبيراً عن إظهار الولاء والطاعة، وكخطوة استباقية ترمي إلى تجنّب غزو الإقليم والحفاظ على استقلاله، (الكاسح، 2012، ص19) وقد نجحت السفارة في مهمتها فلم يدخل الإقليم تحت سلطة الإسكندر بشكل مباشر، وما يثبت هذا الراي هو استمرار عملة الإقليم دون تغيير بالإضافة إلى تزويد مدينة كيريني لبلاد الإغريق بالقمح عند تعرضها لمجاعة، وهذا إن دل فهو يدل على استقلالها السياسي وازدهارها الاقتصادي.(زوبي، ص86) ولكن لم يكن عمر هذا الرخاء طويلاً، فما إن مات الإسكندر 323ق.م حتى بدأت الاضطرابات والصراعات **(Good child,1963,p14)** تعم مدن الإقليم من جديد مما جعلها تحت رحمة التدخلات الخارجية فاستغل ذلك المغامر الإسبرطي (ثيبرون) **Thibron** *** الذي حاول أن يفرض سيطرته على الإقليم بمساعدة مجموعة من الطبقة الأرستقراطية، ولكن أفشل مشروعة طرف آخر تمثل في والي مصر آنذاك بطليموس سوتير (بطليموس الأول)* الذي تربع على عرش مصر بعد موت الإسكندر، وكان يطمح في توسيع مملكته وضم إقليم كيرينايكا له واستغل استغاثة بعض سكان الإقليم فأرسل حملته براً وبحراً إلى هناك وكان على رأسها القائد أوفيلاس (**Ophellas**) الذي أحرز نصراً على خصمه ثيبرون بمساعدة مدن الإقليم التي استقبلت بطليموس سوتير الذي جاء بنفسه وعين القائد أوفيلاس حاكماً على الإقليم الذي دخل تحت الحكم البطلمي عام 322ق.م**.(يحيى، 1978، ص203-204)

المبحث الثالث: الدبلوماسية الرومانية في العلاقات مع البطالمة وأثرها في إقليم كيرينايكا

المطلب الأول: تطور العلاقات البطلمية–الرومانية وأسس التدخل الروماني في الشأن البطلمي

إن العلاقات البطلمية الرومانية موغلة في القدم ويرجع تاريخها إلى زمن بطليموس فيلادلفوس (بطليموس الثاني) وذلك حوالي عام 283ق.م ومن بعدها توالت السفارات واستمرت العلاقات ما بين تبادل عرض الخدمات أو طلب المعونة والمساعدة خاصة زمن الحروب الرومانية القرطاجية، بل إن روما استمرت في استخدام دبلوماسيتها حتى بعد ذلك أي خلال الحرب المقدونية والحرب السورية وكان عنوان دبلوماسيتها الحفاظ على توازن القوى وعدم تكون قوى تشكل خطراً يوماً ما عليها والتدخل فقط عندما يستدعي الأمر ذلك*** وفقاً لمصالحها، والتغاضي عن الاقتتال الذي بين الأطراف حتى إن كان أحدهما حليفاً لها. ولكن كل هذه الأحداث لم يكن تأثيرها مباشرا على سياسة البطالمة في إقليم كيرينايكا، وتلك العلاقات المتداخلة بين

*** وهو مغامر من إسبرطة غدر بصديقة (هاربالوس) عام 322ق.م، واستولى على أمواله ومرتزقته وضم إليهم المنفيين من كيريني وأبحر معهم نحو سواحل الإقليم، واحتل ميناء(أبولونيا) ومنها بدأ يستولى على باقي مدنه، ولم يوقف زحفه إلا القائد أوفيلاس الذي أرسله بطليموس سوتير. للمزيد ينظر؛ (Diodorus Siculs,XVIII,19.1-5, p151-157)

* هو بطليموس ابن لاجوس _ واسم لاجوس يعني زعيم الشعب أو الأمة_ ، وأمه تدعى أرسينوى وهو أحد قادة الإسكندر المقدوني و لقب بسوتير وتعنى المنقذ، ويلاحظ أنه هو الوحيد الذي من ألقابه ابن لاجوس، لأن البطالمة عندما حكموا مصر اعتبروا أنفسهم آلهة؛ لذلك وعلى نهج الفراعنة بدأ الزواج بين الأخوة وتلقبوا بألقاب لا تنسبهم إلى آبائهم كباقي البشر، وعلى أية حال بعد وفاة الإسكندر عمل على أن تكون مصر من نصيبه وذلك طمعاً في ثرواتها وإستراتيجية موقعها البعيد عن بؤر التوتر والصراعات آنذاك، لأن الإسكندر لم يترك وريثا للعرش فقد انتقلت السلطة إلى كبار قواده. للمزيد ينظر؛ الشيخ، 1999م،ص 35.

** إن هذا القائد حاول بعد زمن الانفراد بالحكم وقد اتفق مع القائد أجاثوكليس على مساعدة بعضهما البعض، هو يساعده في حربة ضد قرطاجة وبالمقابل يثبّت أجاثوكليس أوفيلاس على حكم كيريني بالإضافة إلى بعض الوعود الأخرى المغرية، ولكن ما إن وصل أوفيلاس إلى أجاثوكليس حتى قتله وانضم جيشه إلى أجاثوكليس، ويظن البعض أن هذه المؤامرة كان وراءها بطليموس للقضاء على خطر أوفيلاس التي تعتبر من التحركات السياسية المضادة غير المباشرة للقضاء على الخصم بالسياسة لا باستخدام القوة . للمزيد ينظر؛(Mahaffy, , 1895, P 53)

** سميت هذه الحرب بهذا الاسم نسبة إلى الموقع الذي دارت فيه أغلب الحروب وهو جوف سوريا، وبدأت أولى مراحل هذه الحرب حوالي عام 275ق.م بين بطليموس فيلادلفوس و أنطيوخوس الأول، ومن بعدها استمرت هذه الحرب لعدة مراحل وتناوب الجانبان النصر والخسارة دون أن يحسم أحد الأطراف الحرب لصالحه إلى أن دارت مرحلتها السادسة في مصر، مما دفع الرومان إلى التدخل لصالح البطالمة . للمزيد ينظر؛ (زايد، 2019م، ص60)

*** بعد أن فرغت روما من عدوتها مقدونيا وبعد استنجاد ملوك مصر بهم ضد أنطيوخوس الرابع_ الذي كان رهينة لمدة ثلاثة عشر عاما في روما_ رأت روما أن خطر السلوقين بدأ يتنامى، وخاصة بعد أن حاصر الإسكندرية، لذلك أرسلت روما وفداً يرأسهم (جايوس بوبيليوس لايناس) والتقى مع أنطيوخوس الرابع عند مشارف الإسكندرية في مكان يعرف باسم (يوسيس)، وظهرت حدة النقاش منذ أن رفض المبعوث الروماني مصافحة الملك السلوقي وقرأ له قرار مجلس الشيوخ الذي كان شديد اللهجة وينص على الانسحاب من مصر، وعندما طلب الملك مهلة للتشاور مع قواده قام المبعوث بخط دائرة حول الملك وأمره بأن يجيب على طلبه قبل أن يخرج من هذه الدائرة، فقرر الملك وهو مستاء من عجرفته ومستغرب من غروره أن يلبي طلبه وطلب مجلس الشيوخ الروماني؛ للمزيد ينظر. (علي،2021م، ص2719).

السلوقيين والبطالمة وتدخل الرومان فيها ليس لها صلة مباشرة بالوضع السياسي في إقليم كيرينايكا _ باستثناء ذلك التحالف الذي كان بين أنطيوخوس الأول وصهره ماجاس أخ الملك البطلمي ووليه على كيريني الذي زامن هجومه على مصر من الغرب هجوم أنطيوخوس الأول عليها من الشرق، وذلك حوالي 274 ق.م (الميار،1973 ص15)

المطلب الثاني: النزاع بين بطليموس السادس وبطليموس الثامن ودور روما في توجيه مآلاته السياسية

الصراع الذي نشب بين الإخوة بطليموس فيلوميتور(بطليموس السادس)* وبطليموس يورجتيس الثاني(بطليموس الثامن) هو ذلك الصراع الذي استفحل بعد أن انزاح الخطر السلوقي، حيث نجح بطليموس يورجتيس في تأليب أهالي الإسكندرية ضد أخيه بطليموس فيلوميتور، فهرب الأخير إلى صقلية ومنها إلى روما عام 164ق.م وذلك ليشكو أخاه في مجلس الشيوخ الروماني (أبوبكر، 1998ص342)الذي رأى في ذلك الطلب فرصة للتدخل أكثر في الشأن البطلمي الداخلي، وبهذا تنتقل العلاقة من حيث مستواها الدولي من علاقة الحلفاء إلى علاقة الحكم والقاضي الذي هواه يحدد من الجاني ومن المجني عليه على حسب التنازلات التي يقدمها الخصمان له مقابل الوقوف إلى جانبه، وعلى هذا الأساس لم تضيع روما الفرصة ودارت عجلة دبلوماسيتها لتحقيق غايتها وأهدافها الاستعمارية متسترةً بعباءة التوفيق والمصالحة بين الأخوة، فقامت بعد عام واحد فقط بأول خطواتها وهي حل النزاع عن طريق تقسيم المملكة البطلمية بينهم، ولكن ليس بطريقة عادلة لكي لا تضع حلولاً جذرية ينتهي على إثرها النزاع الذي يخدم مصالحها، فوقفت مبدئياً مع من لجأ إليها وهو بطليموس فيلوميتور الذي قررت أن تمنحه مصر وقبرص، أما خصمه بطليموس يورجتيس فكان من نصيبه إقليم كيرينايكا (ناردوتشي، 1996،ص79)، ولكن لم يتم تنفيذ هذه القسمة على أرض الواقع، فبقى بطليموس فيلوميتور في قبرص إلى أن حدثت ثورة ضد أخيه في الإسكندرية، وقاموا حينها باستدعائه من قبرص ليحكم مصر، أما بطليموس يورجتيس الثاني فقد رجع إلى إقليم كيرينايكا.(الهمشيري، 1999،ص94-95)

وبدأت روما تجني ثمار هذه القسمة الجائرة، فيذكر بوليبيوس أنه بعد أن هدأت الأمور بدأ بطليموس يورجتيس يتذمر ويسعى إلى أن تكون قبرص من نصيبه، فترك شخصا يدعى (سيمبيتسيس) **Sympetesis** الذي لقب نفسه ببطليموس*** ثم أبحر عام 162ق.م إلى روما ووقف في مجلس الشيوخ وأبدى عدم رضاه بإقليم كيرينايكا فقط وأنه يريد إضافة قبرص إلى أملاكه وتحجج بأنه رضي بالقسمة السابقة لأنه حينها كان مضطراً بسبب ظروفه (**Polybius,1927, XXXI, 10.9.**) ولأن هناك من يسانده داخل أروقة المجلس فقد أقر مجلس الشيوخ أن القسمة السابقة لم تكن عادلة، وقرر أن يضيف بطليموس يورجتيس الثاني قبرص إلى أملاكه وعين مبعوثين هما (تيتوس تور كواتوس) و (جنايوس ميرولا) ومهمتهم أن ينفذا القرار الجديد دون استعمال القوة، (**Polybius,1927, XXXI, 10.9.**)وسافر بطليموس يورجتيس الثاني ومعه المبعوث الروماني جنايوس ميرولا إلى دينة بريتونيو (أبيس) وهى منطقة غرب مرسى مطروح يعتقد أنها زاوية أم الرخم الحالية، أما المبعوث الآخر فذهب برفقة وفد إلى ملاقاة بطليموس فيلوميتور لإبلاغه بقرار روما الجديد، وما إن وصل الوفد حتى استقبلهم بطليموس فيلوميتور أحسن استقبال وبالغ في اكرامهم، ولكن ماطلهم

* بطليموس فيلوميتور (بطليموس السادس) ويعني هذا اللقب المحب لأمه، وكانت أمه ابنة أنطيوخوس الثالث كليوبترا الأولى، وتربع هذا الملك على العرش البطلمي عام 172 ق.م وتقاسم المُلك مع أخيه بطليموس يورجتيس الثاني (بطليموس الثامن)، الأول يحكم من منف والآخر يحكم من الإسكندرية ؛ (ديب، 1997م، ص287).

** (يورجتيس) يرجع هذا اللقب إلى بطليموس الثالث 246-221 ق.م، ومعناه الخيّر أو المحسن، وربما يقصد به الرحيم، كما عُرف بطليموس يورجتيس الثاني ببطليموس الصغير لأن أخاه بطليموس فيلوميتور عرف باسم بطليموس الكبير، وهذه الألقاب للتفريق بين أبناء بطليموس ابيفانس (بطليموس الخامس) الذين تركهم بعد موته، كما عُرف أيضاً باسم بطليموس فيسكون أي السمين، وبطليموس كاكيرجيتس وتعني الشرير. للمزيد ينظر(ديب، 1997م، ص277).

*** اختلفت المصادر والمراجع التي قامت بذكره فيذكر بوليبيوس ان أصله مصريٌّ ولقبه المسرف، بينما يذكر رجب عبد الحميد الأثرم ومصطفى كمال عبد العليم أن أصله ليبيٌّ. للمزيد ينظر؛ (الأثرم، 1988، ص53).

كثيراً قبل أن يرد على طلبهم وبمراوغته كسب الوقت إلى صالحه، حيث أتت الأخبار التي كان ينتظرها، وهي اندلاع ثورة في إقليم كيرينايكا وانضم لها بطليموس سيمبيتسيس الذي تركه بطليموس يورجتيس الثاني نائبا له فقرر الأخير الرجوع على الفور لإخمادها (عبدالعليم، 1966،ص24)قبل أن تضيع هي الأخرى فلا هو الذي ضم قبرص ولا هو الذي حافظ على إقليم كيرينايكا.

ويبدو أن عدم إلزام الأخ الأكبر بتنفيذ الاتفاقية يرجع إلى أن الرومان رغبوا في أن يطول النزاع بين الأخوين، والدليل أن روما لم تستخدم القوة لإجبار بطليموس فيلوميتور على تنفيذ قراراتها (لاروند، ص525)، ورغم وقوفها مع الأخ الأصغر إلا أنها لم تقدم له إلا الدعم السياسي فقط، وذلك لأن من حسن حظ غريمه بطليموس فيلوميتور أنه كان من أنصاره الزعيم الروماني الشهير كاتو وفي نفس الوقت الحروب الرومانية القرطاجية في تلك الفترة لم تضع أوزارها وليس من الحكمة فتح جبهة جديدة مع مصر.(ولباك، 2009،ص17)

وعلى أية حال راوحت الأحداث مكانها فترة من الزمن إلى أن أُخمدت ثورة إقليم كيرينايكا التي لم تكن بالمهمة السهلة، ولكن بعد ذلك عاد بطليموس يورجتيس الثاني لممارسة نشاطه الدبلوماسي فعاد إلى روما واتهم أخاه أنه سعى إلى قتله وأنه لم يمتثل لقرارات روما وضرب بها عرض الحائط، وزامن هذا الخطاب وصول سفارة بطليموس فيلوميتور من مصر لتبرير تصرفه ولإيضاح وجهة نظره، ولكن لم يستقبلهم مجلس الشيوخ وأمر الوفد بالمغادرة في خلال خمسة أيام، وتغيرت اللهجة الرومانية بشكل ملفت مائلة إلى صف بطليموس يورجتيس الثاني، وأعلنت أنها ستقف معه وأبلغت حلفاءها في بلاد الإغريق وآسيا أن يدعموا بطليموس يورجتيس الثاني ليحقق أهدافه ويضم قبرص إلى أملاكه.(الهمشيري، 1999، ص97)

وبعد عدة محاولات فاشلة لاحتلال قبرص وقع بطليموس يورجتيس الثاني أسيراً في قبضة أخيه الذي أكرمه وعامله معاملة حسنة، وأقنعه بالرضى بإقليم كيرينايكا وعدم شراء عداوته وتحريض روما ضده، ويرجح ديودور الصقلي هذا الفعل إلى أن بطليموس فيلوميتور لازال يراعي قرابة الدم أو أنه يخشى من ردة فعل روما التي لم تستخدم القوة معه بشكل مباشر وإن دعمت خصمه (**Diodorus Siculs,1970, XXXI, 33**)بل إن الأخ المنتصر حمّل المهزوم الكثير من الهدايا وعاهده بتقديم كمية من الحبوب له كل عام، ولإثبات حسن النوايا وعده بتزويجه ابنته، وأمام العفو عنه والرجوع بكل هذه الوعود والهدايا وفشله المتكرر في ضم قبرص اقتنع بما حقق ورضي بالأمر الواقع ولم يحرك بعدها ساكنا (الجياش، 2015،ص19).

المبحث الرابع: الوصايا البطلمية وأثرها في انتقال إقليم كيرينايكا إلى النفوذ الروماني

المطلب الأول: وصية بطليموس يورجتيس الثاني (155 ق.م) ودلالاتها السياسية في العلاقات البطلمية–الرومانية

يبدو أن بطليموس يورجتيس الثاني لازال يكن لأخيه العداء ويتهمه بحبك المؤامرات ضده، وخير دليل على ذلك تلك الوصية التي تعود إلى 155ق.م وعثر عليها في حفريات معبد أبوللو عام 1929م في مدينة كيريني وقد نقشت على نصب من المرمر الأبيض حيث يوصي فيها بأن يضم إقليم كيرينايكا إلى روما في حال أنه توفي دون أن يكون له وريث شرعي، وقد ذكرت تلك الوصية في موسوعة النقوش الإغريقية في جزئها التاسع،(النقش السابع)، كما وردت أيضاً في مجموعة نقوش جاسبارو أوليفيريو (وثائق آثار إفريقيا الإيطالية) في جزئها الأول، النقش الأول وكانت على النحو التالي:-

" العام الخامس عشر شهر لويوس ... فيما يلي وصية بطليموس، الابن الأصغر للملك بطليموس والملكة كليوبطرة، إلالهين الظاهرين، والتي أرسلت منها أيضًا إلى روما لتمنحني الآلهة بفضلها القدرة على أن أقتص قصاصاً عادلاً من أولئك الذين دبروا ضدي مؤامرة دنسة وأخذوا على عاتقهم أن يسلبوني لا مملكتي فحسب بل حياتي كذلك. لكن إذا حدث لي شيء قبل أن أترك ورثة لعرشي فإني أوصي بالمملكة التي في حوزتي للرومان الذين حافظت بإخلاص منذ البداية على صداقتي وتحالفي معهم، وإليهم أعهد كذلك بحماية مصالحي، مناشداً إياهم باسم جميع الآلهة ويشرفهم أن يقدموا المساعدة بكل قواهم إذا اعتدى أحد على مدن مملكتي أو أرضها، طبقاً لما تقتضيه العدالة ومعاهدة الصداقة والتحالف القائمة بيننا. وقد أقمت شهوداً على هذا الإجراء

جوبيتر اليابيتوليني والآلهة الكبار وهليوس وأبولون الذين أودعت في حراستهم أيضًا هذه الوثيقة. وليكن التوفيق رائداً لها" (علي، 1988، ص10)(ينظر الصورة رقم 8).

الوصية كأداة سياسية في العلاقات البطلمية–الرومانية:-

على الرغم من أهمية هذه الوصية، فإنها لم تَرِد عند بوليبيوس، الذي عُرف بدقته ومتابعته لأحداث تلك المرحلة، كما أنها لم تكن وثيقة سرية، بدليل أن بطليموس يورجتيس الثاني أشار صراحة إلى إرساله نسخة منها إلى روما. ومع ذلك، فإن غياب ذكرها في رواية بوليبيوس لا يعني بالضرورة التشكيك في صحتها، إذ يبقى الدليل الأثري الملموس أكثر موثوقية من المصدر الأدبي وحده. وبغضّ النظر عن أسباب صمت بوليبيوس تجاه هذه الوثيقة، فإنها لا تمثل سابقة فريدة، لا على الصعيد الداخلي ولا على المستوى الدولي. ففي عهد بطليموس فيلوباتور (بطليموس الرابع)، تشير منيرة محمد الهمشري في كتابها *دبلوماسية البطالمة* إلى أن مجلس الشيوخ الروماني أرسل ماركوس لبيدوس عام 200 ق.م ليكون وصياً على بطليموس أبيفانس الخامس، الطفل الذي لم يتجاوز الخامسة من عمره، وذلك بطلب من والده بطليموس فيلوباتور.

(Tecitus 1925,ii,67) ويُفهم طلب الوصاية على الملك على أنه وصاية فعلية على المملكة بأكملها، غير أن غياب الإشارة إلى ذلك في المصادر، ولا سيما عند بوليبيوس وتيتوس ليفيوس، أضعف من درجة مصداقيتها، خاصة مع عدم تنفيذها عملياً، الأمر الذي جعلها تُصوَّر بوصفها مجرد إشاعة سياسية تبنّاها رئيس البعثة آنذاك لبيدوس (عامر، 2000، ص60). وفي المقابل، يرى بعض الباحثين أن هذه الوصية كانت مزوّرة، وأن الرومان تعمّدوا تداولها تمهيداً لما أعقبها واستكمالاً لسياساتهم السابقة، في سياق تدخلهم المتزايد في الشؤون الداخلية لملوك البطالمة (راشد، 2019، ص440). وربما استغلت روما زيارة بطليموس لها لتقديم شكوى ضد أخيه نحو عام 155 ق.م، أي بعد محاولة الاغتيال التي تعرّض لها في مدينة كيريني، فعملت على نشر هذه الإشاعة، أو لعلّ الأمر جرى فعلاً داخل أروقة مجلس الشيوخ، بصرف النظر عن طبيعة المقابل (**Edward, 1960, p.305**). أمّا على الصعيد الدولي، فلم تكن هذه الوصية سابقة فريدة، إذ سبقتها وصية مماثلة أوصى بها الملك أتالوس الثالث، ملك مملكة برغامون، عام 133 ق.م (الكوافي، 2019، ص281). أمّا ادعاؤه بوجود من يسعى لاغتياله والاستيلاء على مملكته، فيحمل في طيّاته اتهاماً غير مباشر لأخيه بطليموس فيلوميتور. ويبدو أن تقديم الإقليم إلى روما «على طبق من ذهب»، ورفض التنازل عنه لأخيه حتى بعد وفاته، لم يكن سوى تعبير عن نزعة انتقامية وحقد دفين تجاهه، على الرغم من أن أخاه لم يقدم على قتله عندما وقع في قبضته، بل أحسن استقباله وأغدق عليه الهدايا وقدّم له وعوداً مطمئنة. غير أن بطليموس يورجتيس الثاني ربما كان يعتقد أن أخاه يقف وراء الثورة التي اندلعت في الإقليم، ولا سيما أنها جاءت عقب مماطلته لمبعوث روما ورفضه التنازل عن قبرص. وقد يكون لهذا الظن ما يبرره من حيث الملابسات، لكنه لا يبرر تصرفه المتمثل في التخلي عن أرضه وأرض أسلافه لصالح دولة أخرى، بدلاً من إلحاقها بمملكة أخيه الأكبر، التي كانت في الأصل كياناً واحداً لم يتفكك إلا بفعل صراعاتهم الداخلية واستدعائهم للتدخل الروماني، الذي بدأ بدور الحكم وانتهى بدور الوصي.

وعلى أي حال، لم ترَ هذه الوصية طريقها إلى التنفيذ، وذلك لعدة أسباب؛ أولها أن بطليموس يورجتيس الثاني رُزق بولد، وثانيها أنه عاش أطول من أخيه بطليموس فيلوميتور الذي توفي سنة 145 ق.م، وهو ما أدى إلى تسارع مجريات الأحداث بعد وفاته. فقد ترك بطليموس فيلوميتور الحكم لزوجته تشارك أبناءها فيه، غير أن إدارتها لم ترق إلى تطلعات أهل الإسكندرية، الأمر الذي عجّل بوصول بطليموس يورجتيس الثاني إلى المدينة وتربّعه على عرش المملكة البطلمية بعد أن أزاح منافسيه *.(زوبي، 2003، ص170-171)

* بعد وفاة بطليموس فيلوميتور حدثت فوضى عمت الإسكندرية بين مؤيد ومعارض لحكم زوجة بطليموس فيلوميتور كليوبترا الثانية تحت أي مسمى، مما عجل بوصول بطليموس يورجتيس الثاني إلى الإسكندرية فقام بقتل بطليموس يوباتور(بطليموس السابع) في نفس اليوم الذي تزوج فيه من أرملة أخيه، ولم يكتفِ بذلك فقد اغتصب ابنتها كليوبترا الثالثة قبل أن يتزوجها ويجعلها تعادي أمها! ولبشاعة أفعاله حدثت ثورة ضده فترك الحكم لزوجته كليوبترا الثالثة لعام واحد ثم عاد من جديد ليحكم معها حتى مات عام 116 ق.م، وترك وراءه ثلاث بنات وثلاثة أبناء أحدهم غير شرعي. للمزيد ينظر (عبد القادر، 2009م،ص 235-236).

المطلب الثاني: وصية بطليموس أبيون (69 ق.م) وتمهيد إخضاع كيرينايكا للحكم الروماني

بعد وفاة بطليموس يورجتيس الثاني، آلت السلطة إلى زوجته كليوبترا الثالثة، التي أوصاها بأن تختار أحد أبنائها ليشاركها الحكم، وهما بطليموس سوتير الثاني (بطليموس التاسع) وبطليموس الإسكندر الأول (بطليموس العاشر). أمّا إقليم كيرينايكا، فقد عيّن عليه ابنه غير الشرعي بطليموس أبيون، وكانت والدته تُدعى إيريني (**Eirene**) (عبدالقادر، 2009، ص236؛ **Josophius, 1930, p.5**).

وقبل أن يتسلّم هذا الأخير مهامه رسمياً، اندلعت اضطرابات داخل البيت البطلمي في الإسكندرية، تمثلت في الخلاف بين كليوبترا الثالثة، التي كانت تميل إلى إشراك ابنها الأصغر بطليموس الإسكندر الأول في الحكم، وبين القوى الرافضة لهذا الخيار. وتحت وطأة هذا الضغط، اضطرت إلى استبداله ببطليموس سوتير الثاني، الذي أشرك زوجته كليوبترا الرابعة في الحكم (**Romanelli, 1943, pp.16–23**). غير أن الملكة الأم لم تترك الأوضاع على هذا النحو، إذ دبرت مؤامرة للتخلص منه، ما اضطره إلى الفرار إلى قبرص، ليعود بعدها ابنها الأصغر ويتولى العرش إلى أن توفي عام 101 ق.م.

وقبيل وفاة الأخير، ومع تفاقم الفوضى داخل الأسرة الحاكمة التي غذّتها صراعات الإخوة تحت رعاية الأم، استغل بطليموس أبيون هذا الاضطراب فبسط سيطرته على إقليم كيرينايكا، تنفيذاً لوصية والده، وأطلق على نفسه لقب *ملك الكيرينائيين* (**Cyrenarum**)، معلناً انفصاله عن مصر وما شهدته من قلاقل، مع احتفاظه في الوقت نفسه بولائه لبطليموس سوتير الثاني (الميار، 1973، ص19).

ومن الجدير بالانتباه أن معظم المصادر لم تُفرد حيزاً واسعاً لفترة حكم بطليموس أبيون، ويُعزى ذلك إما إلى قِصر مدتها، أو إلى انشغال المؤرخين بالأحداث المتلاحقة في مصر وما صاحبها من اضطراب وفوضى في السلطة، أو ربما لغياب وقائع بارزة تستحق الذكر. وفي هذا السياق، يصف يوحنا بطرس ثريغه تلك المرحلة المتعلقة بالإقليم بأنها فترة يكتنفها «ظلام دامس» (ثريغة، 2006، ص189).

ومع ذلك، فإن أبرز حدث ميّز هذه المرحلة تمثّل في الوصية التي أصدرها بطليموس أبيون عام 69 ق.م، والتي أوردها تيتوس ليفيوس بالنص: «أورث بطليموس، ملك كيرينايكا، مملكته بعد موته إلى الشعب الروماني» (**Livius, 1973, p.43**). وبهذه الوصية سار الابن غير الشرعي على نهج والده بطليموس يورجتيس الثاني، الذي سبق أن أوصى بمثلها، وإن كانت قد أُحبطت لاحقاً بسبب إنجابه وريثاً. ويبدو أن بطليموس أبيون كان متأثراً بأفكار والده، أو أن الدبلوماسية الرومانية لعبت دوراً حاسماً في توجيه هذا القرار.

المبحث الخامس: تفسير وصية بطليموس أبيون بين الإشكال النصي والسياق السياسي

المطلب الأول: إشكالية ازدواجية الوصية والتمييز بين وصيتي بطليموس يورجتيس الثاني وبطليموس أبيون

تركز الدراسة هنا على نقطتين أساسيتين، الأولى لا تعد محل جدل كما أشار العديد من الباحثين، وتتعلق بمسألة ازدواجية الوصية، أي التفريق بين الوصية الأولى والثانية، رغم وجود تشابه في المضمون بينهما. وقد نشأ هذا اللبس بسبب استخدام كلمة ***Ueoteros*** التي تعني «الوصية» والتي اعتمدها بطليموس يورجتيس الثاني ربما في وصيته الأصلية، وانتشرت لدى الكثيرين، حتى ظن البعض أن وصية بطليموس أبيون هي نفسها التي اكتُشفت في حفريات معبد أبوللو بمدينة كيريني عام 1929م. إلا أن الاختلاف بين الوصيتين واضح جداً، إذ بدأت الوصية الأولى بذكر أن بطليموس يورجتيس الثاني هو الابن الأصغر للملك بطليموس والملكة كليوبترا، بينما بطليموس أبيون معروف بأنه ابن إيريني، فضلاً عن فروق زمنية أخرى؛ فلا يمكن تصور أن وصية مؤرخة عام 155 ق.م لم تُطبق إلا بعد 79 عاماً، أي عام 74 ق.م (**Bagnall, 1990**، ص. 212).

المطلب الثاني: الدوافع السياسية والدولية لوصية بطليموس أبيون في ضوء التوازنات الإقليمية

تُعزى الدوافع التي دفعت بطليموس أبيون لإصدار هذه الوصية إلى أسباب عدة؛ فقد يرى بعض الباحثين أنها نابعة من تأثره بوالده، وربما أيضاً بصديقه أتالوس الثالث ملك برغامو كما ذُكر سابقاً. ورغم أن الرأي المتعلق بتأثره بوالده يبدو مقبولاً نظراً للفترة الطويلة التي عاشها معه في إقليم كيرينايكا، فإن الرأي القائل بتأثره بأتالوس الثالث بعيد عن الواقع، وقد فنده سعد صالح عوض الدلال موضحاً استحالة وجود أي علاقة بين بطليموس أبيون وأتالوس الثالث الذي تولى الحكم عام 138 ق.م، إذ تعود وصية بطليموس يورجتيس الثاني، صديق أتالوس الثالث ووالد بطليموس أبيون، إلى عام 155 ق.م، وفي ذلك الوقت لم يكن لديه ولد، وإذا رزق بولداً قبل وفاة والده عام 145 ق.م، فإن عمره عند صدور وصية أتالوس الثالث لم يكن يتجاوز الاثني عشر عاماً، مما يجعل فرض وجود صداقة بين الطفل وأتالوس مستحيلاً. (الدلال، د.ت، ص17)ولا أظن أن هناك صداقة جمعت بين هذا الطفل وبين صديق أبيه أتالوس الذي استلم الحكم عام 138 ق.م، لأن بطليموس أبيون وقتها لا يكون قد تجاوز السبعة أعوام.

كما أن هناك من يرى أن هناك أسبابا أخرى هي التي دفعت بطليموس أبيون للقيام بهذه الوصية وهي الحالة السياسية التي شهدتها الإسكندرية والفوضى التي سادت المملكة البطلمية على إثرها، لذلك رأى بطليموس أبيون أن ينعزل بإقليمه ويضمن استقلاله وذلك بالتزلف والتودد للرومان (ثريغة، 2006،ص190) الذين كانت لهم كلمة مسموعة على ملوك البطالمة، وما وصيته إلا لدرء خطر الطرفين بطالمة الإسكندرية والرومان.

وهناك سبب آخر له علاقة بالدبلوماسية الرومانية وهو أن مجلس الشيوخ الروماني فيما سبق وصلت إلى أروقته وصية بطليموس يورجتيس الثاني، وقبلها تلك الإشاعة السياسية التي تبناها ماركوس لبيدوس عام 200 ق.م التي كان فحواها طلب بطليموس فيلوباتور من الرومان الوصاية على ابنه بطليموس أبيفانس، فمن المتوقع أن تكون هذه الوصية إن لم تكن مزورة فهي خُطت بضغط ناعم من مجلسهم، فبطليموس أبيون ما هو إلا ابن أبيه حليف روما أو تابعها إن صح التعبير، وربما هي من كانت وراء توليه حكم إقليم كيرينايكا وذلك فقط لكي يسلم لهم الإقليم بطريقة الوصاية، خاصة أن شرطه الذي شابه شرط أبيه في وصيته بأن يؤول الإقليم لروما إن لم يكن له وريث، وكيف يكون له وريث وهو يعلم أنه عقيم خاصة أنه عاش خمسين عاما ولم ينجب!(ثريغة، 2006،ص190).

أما آخر هذه الأسباب فيتعلق بالظروف السياسية الدولية التي كانت سائدة في تلك الفترة؛ فمن ناحية الشرق فإن المملكة البطلمية التي أسسها بطليموس سوتير وصلت إلى مرحلة الشيخوخة والانحدار*، وما هذا التنازع على السلطة والاستقواء بروما وطلب الحماية منها إلا دليل على أن شمسها بدأت تغيب، أما غربًا فقد أزاحت روما المملكة القرطاجية بعد أن انتصرت عليها في الحرب الرومانية القرطاجية، أما باقي الممالك الأخرى فهناك من دخل في حلف مع روما**، وهناك من اتبع سياسة الوصية***، وهناك من انشغل في

* تكاد تجمع المصادر على مرحلة الضعف التي وصلت إليها المملكة البطلمية التي بدأت تفقد ممتلكاتها وأقاليمها بدءا من قبرص ولن تنتهي بإقليم كيرينايكا وهكذا خضعت لروما شيئاً فشيئا، وكان آخرها تلك الوصية التي تركها بطليموس الزمار(بطليموس الثاني عشر) مفادها أن تؤول السلطة من بعد لابنه بطليموس الرابع عشر وأخته ولكن تحت وصاية روما. للمزيد ينظر؛ (حافظ، 2007م، ص8).

** من الممالك التي دخلت في حلف مع روما هي مملكة الأنباط عام 30 ق.م وكان هدفها آنذاك إسقاط المملكة البطلمية. للمزيد ينظر؛ (عطيوي، 2007م، ص 1).

*** ن روما ضمت إلى أراضيها عديد الممالك التي تحصلت عليها عن طريق نظام الوصية، أولها كما ذكرت الدراسة وصية برجامو 133 ق.م، وها هو الآن إقليم كيرينايكا بنفس الطريقة، ثم بعد ذلك انتهج الملك نيكوميدس ملك مملكة بيثينيا نفس النهج حيث أوصى عام 74 ق.م بأن تؤول مملكته بعد موته إلى روما. للمزيد ينظر؛ (الفرجاني، 2019م،ص24).

حروب مع جيرانه**** أو حروب داخل الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى السلطة، كل ذلك يجعل من ضم إقليم كيرينايكا إلى روما واقعا لا محالة إن لم يكن بالدبلوماسية فسوف يكون بالقوة.

المبحث السادس: الدبلوماسية الرومانية بعد وصية بطليموس أبيون

المطلب الأول: إدارة الإقليم بالدبلوماسية دون تدخل عسكري مباشر

على الرغم من أن إقليم كيرينايكا أصبح بموجب وصية بطليموس أبيون من ممتلكات روما، فإن الأخيرة لم تبادر إلى إرسال قوات لفرض سيطرتها، ولم تعيّن ممثلاً يحكمه مباشرة، بل فضّلت إدارة شؤونه عبر الوسائل الدبلوماسية. ويعكس هذا النهج توجهاً سياسياً متعمداً يقوم على عدم التعجل في تنفيذ الوصية حتى تقييم الأوضاع الميدانية بهدوء. ويعود ذلك إلى عدة أسباب، منها أن الإقليم لم يُضم نتيجة حرب، ولا يجاوره كيان سياسي يشكّل تهديداً، ولا يمتلك قوة داخلية قد تُخشى عواقبها.

وقد اتبعت روما نهجاً مماثلاً لما قامت به بعد وصية أتالوس الثالث في مملكة برجامو، حيث تركت مدن المملكة تدير شؤونها بحرية تحت رعايتها (الكوافي، 2019، ص282)، وهو ما طُبق في كيرينايكا أيضاً، إذ منح مجلس الشيوخ الروماني الحرية للمدن في تقرير مصيرها واختيار التقسيم الإداري الذي يناسبها (الدلال، د.ت، ص17).

المطلب الثاني: استغلال الموارد والسيطرة التدريجية

بعد إدارة الشؤون الإقليمية بشكل دبلوماسي، بدأت روما في جني ثمار سياستها بهدوء، فسيطرت على الأراضي الزراعية الملكية، وأعلنت المدن أنها حليفة للرومان (**Foederata Civitas**) وليست تابعة لهم مباشرة (**Laronde,1987,p455**)، واستلمت الضرائب عبر جباة الضرائب دون إشغال الأراضي بالقوة (الدلال، د.ت، ص18). وقد شمل ذلك نبات السلفيوم الذي فرضت عليه ضريبة وذكرت كمياته في خزينة روما بعد ثلاثة أعوام من الوصية (**Secundus, XIX,40**؛ الأثرم، 1988، ص55).

لاحقاً، أرسلت روما قضاة مع موظفين لإدارة بعض القضايا والإشراف على الموارد، قبل أن تستبدلهم بوكلاء يحكمون الإقليم تدريجياً، إلى أن أرسلت الكوايستور (كورنيليوس لينتوس ماركيللينوس) **Cornelius Lentulus Marcellinus** ليحكم الإقليم، فنُظم على شكل ولاية رومانية عام 74 ق.م بعد أن عمت الفوضى بسبب قراصنة الساحل والصراع الداخلي (**Rossberg, 1876, p.16**).

وهكذا أظهرت الدبلوماسية الرومانية فعاليتها في تحقيق مصالحها، فبدون حروب مباشرة، أضعفت المملكة البطلمية، وجعلت ملوكها يقدمون أراضيهم طوعاً، وجعلتهم رهائن نفوذها، فيما كانت وصية بطليموس أبيون إعلاناً ضمنياً لنجاح هذه الدبلوماسية.

الخاتمة:

- يؤكد البحث أن صعود روما لم يكن نتيجة للقوة العسكرية وحدها، بل نتاج استراتيجية متكاملة دمجت بين القوة المرئية والدبلوماسية الذكية، ما مكّنها من إدارة الصراعات وتأجيل الحسم إلى أن تهيأت الظروف لصالحها.
- أثبتت سياسة «فرّق تسد» فعاليتها في التحكم بالممالك والإقليميات، حيث مكنت روما من إضعاف المنافسين وإدامة ولاء الأطراف الصغيرة، دون اللجوء دوماً إلى القوة المباشرة، ما يعكس فهمها العميق للتوازنات الإقليمية.

**** لقد أنهكت الحروب الدولة السلوقية خاصة التي كانت مع المملكة البطلمية، مما جعلها ليست نداً لروما التي أصبحت تضم الممالك الهللينستية الواحدة تلو الأخرى. للمزيد ينظر؛ (زايد، 2019، ص50)

- أظهرت دراسة تطور إقليم كيرينايكا أن التحولات السياسية لم تكن عشوائية، بل نتاج صراعات داخلية متشابكة مع تدخلات خارجية متكررة، مما جعل الإقليم يمر بمراحل من الاستقلال والاعتماد على القوى الكبرى، وصولاً إلى الخضوع التدريجي للسيطرة البطلمية والرومانية.
- بينت الأحداث أن الدبلوماسية الرومانية لعبت دوراً حاسماً في توجيه النزاعات الداخلية للبطالمة، مستغلة الخلافات لتعزيز مصالحها، وهو نهج يبرز براعة روما في استخدام النفوذ السياسي كأداة للتوسع دون الانخراط في صراعات مباشرة.
- كانت الوصايا الملكية أداة ذكية لتمهيد الطريق للنفوذ الروماني، حيث دمجت الاعتبارات القانونية والسياسية مع المصالح الاستراتيجية، مما مهد لانضمام الإقليم إلى السيادة الرومانية بسلاسة نسبية، مع الحفاظ على الاستقرار الداخلي والتوازن الإقليمي.
- أظهرت المتابعة اللاحقة أن الإدارة الرومانية للإقليم بعد الوصية لم تعتمد على التدخل العسكري المباشر، بل على ضبط الإقليم عبر النفوذ الدبلوماسي والقوانين الضامنة، مما يعكس استراتيجية بعيدة المدى للتحكم بالولايات الجديدة وتقليل المخاطر.
- أخيراً، يمكن القول إن صعود روما واستدامة نفوذها يمثل نموذجاً فريداً في التاريخ القديم، يجمع بين التخطيط الدقيق، والمرونة السياسية، والقدرة على استغلال الصراعات الإقليمية لمصلحتها، وهو درس واضح في كيفية تحويل القوة إلى هيمنة دبلوماسية مستمرة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية والمترجمة:

- أبوبكر، فادية محمد (1998)، دراسات في العصر الهللينستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الأثرم، رجب عبد الحميد، (1988) ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- ثريغة، يوحنا بطرس، (2006)، تاريخ قوريني، ترجمة: سليمان إبراهيم الجربي، مجلس الثقافة العام، سرت.
- الجياش، سعد يونس مجيد (2015)، أثر الحروب الأهلية الرومانية على إقليم كيرينايكي (60 ق.م - 14م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة طرابلس ، كلية الآداب، قسم التاريخ.
- حافظ، خديجة أحمد إبراهيم، (2007)، أغسطس وسياسته في مصر وشمال أفريقيا (من 44 ق.م إلى 14م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة التحدي، سرت، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ.
- حمادي، طيب محمد، (1993)، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- الدلال، سعد صالح عوض،(د.ت)، المجتمع الروماني في قوريني، **Cyrene** (69 ق.م – 248 ق.م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بنها، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار.
- ديب، سمير، (1997)، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، 1997م.
- راشد، توفيق مسعود ،(2019)، الهيلينستية تاريخ وحضارة، مجلة كليات التربية،.
- ريو، كارلو ريو ،(2009)، التاريخ المصور لمصر القديمة، ترجمة : إبتسام محمد عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- زايد، عادل عمران محمد، (2019)، العلاقات البطلمية السلوقية وتداعياتها 323-64 ق.م، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، قصر الأخيار.
- زوبي، صلاح إشتيوي، (2003)، علاقة مصر بإقليم كيرينايكى في العصر البطلمي، بنغازي، قاريونس.
- السعدني، محمود إبراهيم (1988)، حضارة الرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

- سليم، أحمد أمين و عباس، سوزان، (2008)، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى دخول الإسكندر المقدوني ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- الشيخ، حسين ، (1999)، العصر الهللينستي في مصر، الإسكندرية.
- الصادق، حمدي خليفة محمد، (2012)، الصراع بين الدولة الفارسية والمدن الأيونية وأثره السياسي على بلاد الإغريق(550-431 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس، كلية الآداب، قسم التاريخ.
- عامر، محمد عبد الحميد،(2000)، الإسكندرية المكتبة والأكاديمية في العالم القديم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- عبدالعليم، مصطفى كمال ،(1966)، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي.
- عبدالقادر، محمد فهمي، (2009)، محاضرات في تاريخ مصر البطلمية،(د.د.ن).
- عطيوي، فرحة هادي،(2007)، العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، مجلة الفتح، العدد الثلاثون، كلية التربية، جامعة ديالي.
- علي، عبد اللطيف أحمد (1988)، مصر الإمبراطورية الرومانية على ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الفرجاني، الفرجاني محمد، (2019)، دور الحكام الرومان في دعم الاستيطان الروماني في كيرينايكى خلال القرن الأول قبل الميلاد، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، ع3، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية.
- الكاسح، إنتصار محمد ،(2012)، "النقوش اللاتينية في إقليم كيرينايكي" دراسة تحليلية للنقوش اللاتينية أثناء العصر الروماني96ق.م-324م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم الآثار.
- الكوافي، محمد علي ،(2019)، دراسة تحليلية للعلاقات السياسية بين الرومان ومملكة أتالوس في آسيا الصغرى في الفترة من (197-133 ق.م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، ع 44.
- مونتسكيو، (2011)، تأملات في تاريخ الرومان، ت- عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب.
- الميار،عبد الكريم فضيل ،(1973)، برقة في العصر الروماني ، الشركة العامة للنشر، طرابلس.
- ناردوتشي، غوليام ن، (1996)، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ت: إبراهيم أحمد المهدوي، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- الهمشري، منيرة محمد، (1999)، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، الهيأة المصرية العامة للكتاب.
- ولبانك، فرانك (2009)، العالم الهللينستي، ت: آمال محمد محمد الروبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- يحيى، لطفي عبدالوهاب، (1978)، دراسات في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية ، بيروت.

References

- Andre Laronde, (1987), .Cyrene Et La Libye Hellenistioue Libykai Historiai Etudes D, Antiquites Africaines Paris.
- Bagnall, R. (1990). The Administration of the Ptolemaic Empire. Berkeley: University of California Press.
- Burton, J. (2019). Rome and the Hellenistic East: Diplomacy and Imperial Strategy. London: Routledge.
- Bury, J. B **.(1900) .**A History of Greece to the Death of Alexander the Great **.**London**.**
- Champion, C. (2018). Divide and Rule: Roman Imperial Politics in the Eastern Mediterranean. Oxford: Oxford University Press.

- Diodorus of Sicily,(1970), Translation By C .Brodford Welles, L.C.L. William Heinemann Ltd London.
- Diodorus Siculus. (1933). Bibliotheca Historica (Vol. XVIII). Leipzig: Teubner.
- Eckstein, A. (2006). Mediterranean Anarchy, Interstate War, and the Rise of Rome. Berkeley: University of California Press.
- Edward Will,(1960), Histoir Politiqe dumounde Hellenlstique Tom.ll.Paris.
- Flvius josophius, II,(1930), (Trans. by . Thackeray), (L.C.L).
- Goldsworthy, A. (2003). The Complete Roman Army. London: Thames & Hudson.
- Good child, (1963), R.G.cyrene and apollonia.department of antiquity .2nd ed.
- Gruen, E. S. (2011). The Hellenistic World and the Coming of Rome. Berkeley: University of California Press.
- Harris, W. V. (2016). Rome, Eastern Mediterranean, and Imperial Strategy. Cambridge: Cambridge University Press.
- Herodotus, Historia, IV, (Trans. By: A.D Gelder), (L.C.L) London,
- Hoyos, D. (2010). Mastering the West: Rome and Carthage in the Second Punic War. London: Routledge.
- Laronde, A. (1987). Cyrene and the Hellenistic World. Brussels: Éditions Latomus.
- Mahaffy, J. P. (1895). The Empire of the Ptolemies. London: Methuen & Co.
- Montesquieu, C. (2011). The Spirit of the Laws (Trans. A. Cohler). Cambridge: Cambridge University Press.
- Polybius,(1927), the History, Trans. by , paton . w . R , ed by page . T . E and others, (L .C .L) London, III, ,8.8 – 9.4
- Romanelli,(1943), La Cirenaica Romana .Verbania.
- Rossberg ,(1876), De rebus CYrenarum Provinciae Romanae .
- Secundus, XIX,40.
- Silius Italicus,(1961), punica, I,Book lll, Cambridge, Massachusetts Harvard university, London.
- Southern, P. (2001). The Roman Army: A Social and Institutional History. Oxford: Oxford University Press.
- Tecitus,(1925),History. Ivcl.c.l. trans-by cliffordmoor London. ii,67
- Titius Livius,(1973), From the founding of the city (Aburbe Condite) ,(L.C.L, (Trans By: Foster .B.O ed-By Cood . G.P Harvard university) Press .London : Lxx ,43.
- integrating IoT, blockchain, and XBRL .Journal of Risk and Financial Management.445 ،17 ،

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.